المركزالعربي للأبحاث ودراسة السياسات ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

(معهد الدوحة)

www.dohainstitute.org

تقييم حالة

الثورة السورية في المعادلة الإيرانية -التركية: المأزق الحاليّ والسيناريوهات المتوقّعة

سلسلة (تقييم حالة)

ثُورة السوريّة في المعادلة الإيرانيّة-التركيّة:
مأزق الحاليّ والسيناريوهات المتوقّعة
١
الثورة السوريّة في المنظور الإيرانيّ والتركيّ
أوّلًا - الثورة السوريّة في المنظور الإيرانيّ
ثانيًا: الثّورة السوريّة في المنظور التركيّ ٤
منطلقات الموقفين الإيراني والتركي من الثّورة السوريّة
أوّلًا – بالنّسبة إلى إيران
ثانيًا – بالنسبة إلى تركيا
الخطوات الإيرانيّة والتركيّة المتّخذة إزاء النّظام السوريّ
أوّلا- بالنّسبة إلى الخطوات الإيرانيّة
ثانيًا - بالنّسبة إلى الخطوات التركيّة:
مظاهر الفتور في العلاقات بين البلدين على خلفيّة الأحداث
خاتمة: مصير النّظام السوريّ والانعكاسات على إيران وتركيا
أوّلا- سيناريو سقوط نظام الأسد:
ثانيا - سيناريه بقاء نظام الأسد:

تمهید:

فاجأت الثورة السوريّة طهران وأنقرة، كما فاجأت المتابعين والمراقبين المعنيّين بالشّأن السوريّ، وفاجأت النّظام السوريّ قبل الجميع، إذ أكّد الرّئيس بشّار الأسد في مقابلةٍ مع صحيفة "وول ستريت جورنال" بتاريخ السوريّ قبل البستثناء السوريّ مقارنة بالبلدان التي تحصل فيها ثورات، مبرّرًا عدم اندلاع انتفاضة في سوريّة آنذاك بـ"قرب النّظام من النّاس وارتباطه الوثيق بمعنقداتهم"، مؤمنًا في الوقت نفسه بأنّ "ورقة الممانعة" ستوفّر حصانة للنّظام، وأنّ ذلك كفيلٌ بتأمين الغطاء اللّزم له في الدّاخل السوريّ، وواثقًا من عدم حصول أيّ احتجاجاتٍ مستقبليّةٍ (۱).

لقد وضعت الثّورة السوريّة كلًا من إيران وتركيا في مفترق طرق، كاشفة تتاقض الأجندات الإقليميّة للطّرفين (٢)، مؤكّدة ما كان يروّج له البعض بأنّ وجود حلف يضمّ إيران وسوريّة وتركيا وحزب الله في جبهة واحدة ما هو إلّا محاولة لاحتواء الصّعود التركيّ آنذاك ضمن المحور الإيرانيّ في المنطقة العربيّة، ولمنع الاستفادة من دور تركيا في الحدّ من النّفوذ الإيرانيّ، أو الاستعلاء الإسرائيليّ (٣).

وتشير تطورات الأحداث إلى أنّ مثل هذا الطّرح لم يكن سوى "وهم"، وأنّ مثل هذه الرّؤية سرعان ما انتهت تمامًا مع اندلاع النّورة السوريّة التي وضعت كلًّا من إيران وتركيا على طرفي نقيضٍ ورفع حدّة التوتّر في العلاقة بين الطّرفين، ويهدّد هذا المسار بإمكانيّة الصّدام بينهما استنادًا إلى ما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع في سوريّة، وما يُحتمل أن يكون عليه مصير النّظام السوريّ، الأمر الذي قد يكون على حساب أحد الطّرفين في حال انهيار النّظام أو بقائه.

انظر مقابلة مع الرئيس الأسد:

Interview With Syrian President Bashar al-Assad, *The Wall Street Journal*,31/1/2011: http://online.wsj.com/article/SB10001424052748703833204576114712441122894.html

⁷ للمزيد من التفاصيل عن الموضوع، راجع: علي حسين باكير، المتضررون من الدور التركي الصاعد، صحيفة النهار اللبنانيّة، ٣٠١٠/٦/١٣: http://alibakeer.maktoobblog.com/1599579

[&]quot; انظر في تناقض سياسة تركيا في المنطقة مع السياسة الإيرانيّة والإسرائيليّة معا:

علي حسين باكير، "الاستثمار العربي في المشروع الإقليمي التركي: الموازنة بين أمزجة الشعوب ومتطلبات السياسة"، صحيفة الحياة، ٢٠١٠/٤/٦. http://international.daralhayat.com/internationalarticle/127144

⁻ يمكن قراءة النسخة التركية للمقال ترجمته ونشرته المديرية العامة للصحافة والمعلومات بمكتب رئيس الوزراء التركي (BYE):

Ali Hüseyin Bakir, TÜRK BÖLGESEL PROJESİNDE ARAP YATIRIMI: HALKLARIN TALEPLERİ İLE SİYASETİN GEREKLİLİKLERİ ARASINDA DENGE KURMAK, T.C. BAŞBAKANLIK BASIN - YAYIN ve ENFORMASYON GENEL MÜDÜRLÜĞÜ, 6/4/2010 :

http://alibakeer.maktoobblog.com/1599534

الثّورة السوريّة في المنظور الإيرانيّ والتركيّ

أوّلًا - الثورة السورية في المنظور الإيرانيّ

في ضوء الرّصد الدّقيق للموقف الإيرانيّ من الثّورة السوريّة، بالإمكان القول إنّ هذا الموقف كان ثابتًا في دعم النّظام، ومتدرّجًا في ما يخصّ الانتفاضة السوريّة من التّجاهل إلى اتّهام المتظاهرين، وإلقاء اللّوم على المؤامرة الخارجيّة، وتبنّي وجهة نظر النظام السوريّ كلّيًا إلى السّعي لإيجاد مخرج لها.

فمع اندلاع الثّورة السوريّة، تفادت وسائل الإعلام الرسميّة الإيرانيّة التّعليق على الحدث وحصرت تركيزها على الأحداث في البحرين واليمن، وتبع ذلك تجاهل رسميّ على مختلف المستويات، واستمرّ ذلك حتّى نهاية آذار / مارس وبداية شهر نيسان / أبريل⁽³⁾. لكن ومع تطوّر مستوى الاحتجاجات في سوريّة وحجمها وانتشار رقعتها، وسقوط المزيد من القتلى في صفوف المحتجّين على يد النظام، اضطرّت إيران إلى أن تأخذ الوضع السوريّ على محمل الجدّ.

على الصّعيد الرسميّ، جاء أوّل تعليقٍ رسميً على الأحداث على لسان سفير إيران في دمشق السيّد أحمد الموسوي خلال مؤتمر "الصّحوة الإسلاميّة ومواجهة الفتنة في سوريّة"، واعتبر أنّ هناك مؤامرةً يحيكها "الأعداء" للنّظام السوريّ، وأنّ التّظاهرات فتنة على طريقة الفتنة الإيرانيّة عام ٢٠٠٩ (في إشارة إلى الحركة الخضراء بعد الانتخابات الرئاسيّة الإيرانيّة) وأنّ المتظاهرين عملاء للخارج، ويتلقّون أوامرهم من الأعداء والصّهاينة للإطاحة بالنّظام الممانع والمقاوم للخطط الإسرائيليّة والأميركيّة في المنطقة (١٦)، وهو ما يوجب على الشّعب الحفاظ على النّظام وعدم المشاركة في المؤامرة للإطاحة به، مع ثقة طهران بأنّ النّظام قادر على تجاوز المشكلة وإنهاء الفتنة (٧).

في ٢٠١١/٤/١٢، أعلن رامين مهمانباراست، المتحدّث باسم الحكومة الإيرانيّة، في مؤتمرٍ رسميّ أنّ "التظاهرات الشعبيّة السوريّة مخطّط غربيّ، وعمل مدفوع من الخارج، خصوصًا من الأميركيّين والصّهاينة

http://arabic.farsnews.com/newstext.aspx?nn=9001150102

^{&#}x27; راجع:

Babak Rahimi, "Iranian Reaction to the Great Syrian Revolt", The Jamestown Foundation", 22/4/2011: https://www.jamestown.org/programs/gta/single/?tx_ttnews[tt_news]=37834&cHash=75eb01045ca344749cddb eb8653d0a5d

[°] لمزيد من التفاصيل عن الحركة الخضراء وصراعها مع النظام، انظر: علي حسين باكير وآخرون، **إيران: المحافظون- الحركة الخصراء والثورات العربيّة**، (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، الكتاب الـ٥٣، مايو ٢٠١١).

⁷ انظر: "تصريح سفير إيران في دمشق السيد أحمد الموسوي"، **وكالة فارس للأنباء، ٢٠١١/٤/٤** على:

انظر: "الرئيس الإيرانيّ: سوريّة قادرة على تجاوز الأزمة"، صحيفة الثّورة السوريّة، ٢٠١١/٦/٨، على الرابط: http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=28167642920110608020414

[...] ووسائل الإعلام تحاول خلق تظاهراتٍ وهميّةٍ وتضخيم مطالب فئةٍ صغيرةٍ ومحدودة، وتصويرها على أنّها مطالب شعبيّة، وتظاهرات للأغلبيّة. ولا يجب على أحدٍ أن ينخدع بهذه اللّعبة الأميركيّة [...] فالقوى الغربيّة تريد استهداف سوريّة وإيران لدعمهما المقاومة ((^). تبع ذلك تصريحٌ لوزير الخارجيّة الإيرانيّة علي أكبر صالحي قال فيه إنّ الخارج يسعى لخلق بلبلةٍ داخل سوريّة لزعزعة البلاد ((^). وهو ما بدا كنوعٍ من تحرّكٍ إيرانيٍّ منظمٍ لتغطية النّظام السوريّ الذي كان قد أعلن في ٢٠١١/٣/٣٠ على لسان الرّئيس الأسد شخصيًا أنّ ما تشهده سوريّة هو "مؤامرة كبرى تشارك بها بعض البلدان القريبة والبعيدة بالتّعاون مع بعض الجهات داخل البلاد الله البلاد الله البلاد القريبة والبعيدة بالتّعاون مع بعض

وتلا ذلك حملة إعلاميّة مركّزة تعكس هذا الموقف الرسميّ الإيرانيّ من الثّورة السوريّة، وتناولت في مجملها ثلاث رواياتٍ أساسيّةٍ تؤيّد الرّواية الرسميّة السوريّة، وهي (١١):

١- أنّ ما يحدث في سوريّة هو مخطّط أميركيّ - إسرائيليّ.

٢- أنّ دول الخليج العربيّة وعلى رأسها السعوديّة وقطر، وباستخدام قناة الجزيرة تهدف إلى نشر الفتتة في سوريّة.

٣- أنّ جماعاتٍ سنيّةً وأحزابًا إقليميّةً، وخاصّةً لبنانيّة (تيّار المستقبل بقيادة سعد الدّين الحريري) تقوم بدعم
 حالة عدم الاستقرار في سوريّة.

وأعلن المرشد الأعلى للجمهوريّة الإيرانيّة آية الله على الخامنئي صراحةً في الخطاب الذي ألقاه في ذكرى رحيل الخميني في حزيران / يونيو ٢٠١١ في تبريره ازدواجيّة الموقف الإيرانيّ من الثّورات، ومعاداة الثّورة السوريّة، أنّ هذه الثورة مخطّط أميركيّ صهيونيّ قائلًا: "نؤيّد الحركات الشعبيّة، لا تلك التي تقوم بتحريك أميركيّ أو صهيونيّ، وإذا كانت هناك حركة، أو ثورة بتحريك من أميركا أو الصّهاينة لإسقاط نظامٍ أو بلدٍ، فإنّنا لا نقف إلى جانب هذه الحركات"(١٢). وكذلك وصف الحرس الثوريّ الانتفاضة السوريّة بأنّها "مؤامرة

Iran calls Syrian protests a Western plot, Reuters, 12/4/2011: www.reuters.com/article/2011/04/12/us-syria-iran-idUSTRE73B22V20110412

° انظر:

۱۱ انظر:

Ahmadinejad says Syria needs no foreign intervention, (AFP), 10/5/2011

 $\underline{http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5iGarlyLUC4ImlHDlpmf7gPyJO8og?docId=CN}\\\underline{G.d9be2af4c7111ceebb9f06f4d37012ee.d1}$

www.youtube.com/watch?v=OhOrWlNe8y8&feature=related

www.almanar.com.lb/adetails.php?eid=58136&frid=21&cid=21&fromval=1&seccatid=34

[^] راجع:

^{ً .} خطاب الرئيس السوريّ بشّار الأسد أمام مجلس الشّعب بتاريخ ٢٠١١/٣/٣٠ ، متوافر فيديو للخطاب كاملًا:

Babak Rahimi, "Iranian Reaction to the Great Syrian Revolt", Op. Cit.

1 انظر: "الإمام الخامنئي في ذكرى الإمام الخميني: التُّورات القائمة ستنتصر.. وفلسطين ستعود"، موقع **قناة المنا**ر (التَّابعة لحزب الله في لبنان)، على هذا الرّابط:

خارجيّة"، وكرّس البرلمان الإيرانيّ، ورئيس لجنة العلاقات الخارجيّة والأمن القوميّ فيه علاء الدين برجرودي هذا التّوصيف (١٣).

ثانيًا: الثّورة السوريّة في المنظور التركيّ

على الجانب التركيّ وعلى نقيض الموقف الإيرانيّ، بدا واضحًا أنّ موقف أنقرة كان إيجابيًّا في تبنّي الحقوق التي يطالب بها المنتفضون، ومتدرّجًا فيما يخصّ النّظام السوريّ من النّصح بالإصلاح لتلبية المطالب الشعبيّة، وتكذيب الرّواية الرسميّة، فممارسة ضغوطٍ على النّظام، وفقدان الثّقة فيه، وقطع الاتصالات معه، إلى السّعى لفرض عقوباتٍ عليه.

عندما اندلعت الثّورة السوريّة، سارعت وزارة الخارجيّة التركيّة إلى التّعليق على الأحداث ببيانٍ صادرٍ في تاريخ ٢٠١١/٣/٢٤، أعربت فيه عن أساها لما نتج من وفياتٍ أو إصاباتٍ في هذه الأحداث، معزّية في الضّحايا، ومتمنيّة الشّفاء العاجل للجرحى، ومؤيّدة خطوات محاسبة المتورّطين في الأحداث، وتقديمهم للعدالة، وإطلاق سراح المعتقلين، ومتمنيّة الاستجابة لمطالب الشّعب المشروعة من دون تأخير، ومبدية استعدادها تقديم كلّ العون اللازم لإنجاز ذلك(١٤).

كان مضمون البيان تقريبًا محور كلّ الاتصالات التركيّة التي جرت مع الجانب السوريّ خلال هذه المرحلة، فاتصل أردوغان بالأسد مرّتيْن في ثلاثة أيّامٍ في بداية الأزمة، معبّرًا عن المضمون نفسه (١٠). وفي مقابلةٍ متلفزةٍ بتاريخ ٢٠١١/٥/٢، حذّر أردوغان الرّئيس الأسد من عواقب الاستمرار في قتل المدنيّين، أو ارتكاب المجازر كما حصل في عام ١٩٨٢ في مذبحة حماة، منبّهًا إلى أنّ سوريّة لن تنهض مرّة أخرى إنْ وقعت فيها مثل هذه المذابح، ولن تكون قادرة على حلّ مشاكلها، لأنّ مثل هذه الأمور إنْ استمرّت أو تصعدت، فقد تدفع المجتمع الدوليّ إلى تشديد ضغوطه على سوريّة، واتّخاذ موقفٍ حادً منها، وفي هذه الحال ستكون تركيا مضطرّة إلى القيام بما يجب القيام به وأنْ تنهض بمسؤوليّتها تجاه مثل هذا الموقف (١٦).

۱۳ انظر ۰

Geneive Abdo, "How Iran Keeps Assad in Power in Syria: The Weapons, Technology, and Expertise Tehran Sends Damascus", *Foreign Affairs*, 25/8/2011:

www.foreignaffairs.com/articles/68230/geneive-abdo/how-iran-keeps-assad-in-power-in-syria?page=show

انظر: "بيان وزارة الخارجيّة التركيّة بشأن الأحداث في سوريّة"، موقع وزارة الخارجيّة التركيّة، بيان رقم ۸۲، بتاريخ ۲۰۱۱/۳/۲۰: موقع وزارة الخارجيّة التركيّة، بيان رقم ۸۲، بتاريخ ۲۰۰۱/۳/۲۰: www.mfa.gov.tr/۲۰۱-التاريخ ۲۰-مارس-۲۱-۱۸

[°] للتفاصيل انظر: علي حسين باكير، "محدّدات الموقف التركيّ من الأزمة السوريّة: الأبعاد الآنيّة والانعكاسات المستقبليّة"، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة- قطر، ١/٦/٢٩ :

www.dohainstitute.org/Home/Details?entityID=5d045bf3-2df9-46cf-90a0-d92cbb5dd3e4&resourceId=ad520e80-abe5-4247-bd8d-deede0fa7413

١٦ المرجع نفسه.

وفي ١٠١١/٥/١٠، كذَّب أردوغان الرّواية الرسميّة السوريّة للمرّة الأولى، وقال: "لا يوجد مندسّون ولا عصابات مسلّحة كما تقول دمشق، معلوماتنا بهذا الخصوص مختلفة تمامًا. من حقّ قوّات الأمن أن تدافع عن نفسها لكن الذي يواجهها هو شعب غير مسلّح.. عدد القتلى تجاوز الألف، ولا نريد أن نعيش مجازر حماة وحليجة وحمص مرّةً أخرى، من الخطأ أن بقتل النّظام شعبه "(١٧).

وفي شهر أيار / مايو ٢٠١١، بدت الاتصالات السياسيّة على مستوى رفيع مجمّدة على اعتبار أنّ الجانب التركيّ قال ما لديه و "ننتظر الأفعال السوريّة لأنّنا سمعنا الكثير من الوعود"(١٨). ثمّ تصاعد الموقف التركيّ في شهر آب / أغسطس بدرجة كبيرة عندما أعلن رئيس الوزراء أردوغان أنّه يخطّط لتوجيه تحذير أخير للنّظام السوريّ بوقف إراقة الدّماء فورًا، وإجراء الإصلاحات اللازمة، وإلا فإنّ بلاده ستنضمّ إلى المجتمع الدوليّ في اتّخاذ إجراءاتِ حازمة (١٩). وقد تمّ في هذا السّياق إيفاد وزير الخارجيّة أحمد داوود أوغلو الذي اجتمع مع الأسد لمدّة ستّ ساعات (٢٠). وكان قد حمل معه رسالة ملخّصها: "يجب إيقاف العمليّات العسكريّة ضدّ المدنيّين فورًا، ومن دون أيّ شروط"، محذّرًا: "هذه هي رسالة تركيا الأخيرة والنهائيّة"^(٢١).

وأعلن رئيس الجمهوريّة التركيّة في ما بعد أنّ أنقرة فقدت الثّقة تمامًا في النّظام السوريّ، مشدّدًا على أنّ الرّوابط مع الشّعب السوريّ هي الأهمّ (٢٢). تلاه إعلان أردوغان رسميًّا قطع كلّ الاتّصالات مع النّظام السوريّ والتّحضير لفرض عقوباتٍ عليه (٢٣) حتّى مع تراجع الاتّحاد الأوروبيّ عن هذه الخطوة في مجلس الأمن (٤٢).

http://aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11858&article=622067

۱۷ المرجع نفسه.

^{1^ &}quot;أنقرة تتنظر من دمشق «أفعالا». و تجمّد الاتّصالات السياسيّة الرّفيعة"، صحيفة ا**لشرق الأوسط، ٢٠١١/٥/١٧**

۱۹ انظر :

[&]quot;Erdoğan sends Turkish FM to increase pressure on Syria", Hurriyet Daily News, 7/8/2001: www.hurriyetdailynews.com/mob nx.php?n=erdogan-sends-turkish-fm-to-up-pressure-on-syria-2011-08-07

۲۰ انظر:

[&]quot;Turkey raises pressure on Syria", Aljazeera, 10/8/2011: http://english.aljazeera.net/news/middleeast/2011/08/20118917850404477.html

۲۱ انظر:

^{2011:/8/&}quot;Turkey issues "final word" to Syria", Reuters, 15

www.reuters.com/article/2011/08/15/us-turkey-syria-davutoglu-idUSTRE77E43G20110815

۲۲ راجع:

[&]quot;Turkish President Gul: We've Lost Our Confidence in Syrian Administration", The Journal Of Turkish Weekly,

www.turkishweekly.net/news/122514/

^{٢٢} راجع: "تركيا «تقلب» الصفحة مع سوريّة: قطعنا الاتّصالات وسنفرض عقوبات"، صحيفة ا**لحياة، ٢٠١١/٩/٢**٢:

http://international.daralhayat.com/internationalarticle/310158

۲۴ راجع:

[&]quot;Turkey to press ahead with sanctions against Syria", The Guardian, 29/9/2011: www.guardian.co.uk/world/2011/sep/29/turkey-sanctions-syria-ankara-assad

منطلقات الموقفين الإيراني والتركي من الثّورة السوريّة

أوّلًا- بالنّسبة إلى إيران

1- نظام الأسد حليف إستراتيجيّ تاريخيًا: لا نقف حدود العلاقات التي تربط النظام السوريّ بدمشق مع نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في طهران عند حدود التميّز فحسب، بل تمتدّ لتصبح استثناءً من ناحية الحلف الذي يربط الطّرفين، فهو الحلف الأطول مدّةً، والأكثر ثباتًا في الشّرق الأوسط على مدى أكثر من ثلاثة عقود في منطقةٍ شهدت تقلّب التّحالفات وتغيّر العلاقات، وعدم استقرارها بين الدّول طوال تلك الفترة.

لقد قدّم نظام الأسد خدماتٍ جليّةً للنّظام الإيرانيّ، ولا سيّما في الحرب الإيرانيّة-العراقيّة، وفي حين كان العربية العرب يحرصون على اتّخاذ موقفٍ موحّدٍ من طهران في تلك الفترة، كانت دمشق من أبرز البلدان العربيّة التي وقفت إلى جانب النّظام الإيرانيّ فعملت على شقّ الصّف في الجامعة العربيّة، ونزعت عن الحرب صفة المواجهة الفارسيّة-العربيّة التي كان النّظام العراقيّ يركّز عليها في عمليّة التّعبئة، وقامت بتدريب العديد من قوّات إيران، وأمّنت في ما بعد طريقًا لطهران لاختراق السّاحة العربيّة، وأوصلت الحرس الثوريّ إلى قلب لبنان، وعزّزت من موقعها هناك عبر دعم حزب الله (٢٥).

لقد عزّرت هذه السياسات المشتركة، والمزيد من الخطوات المشابهة منذ الثّورة الإيرانيّة وحتّى يومنا هذا تجاه العديد من القضايا، من أواصر التّحالف بين البلدين الذي ازدادت عروته وثوقًا مع الوقت، ولاسيّما في ظلّ سعي إيران لتوسيع إطار نفوذها في السّاحة العربيّة لينتقل من مرتبة الحلف الإستراتيجيّ إلى مرتبة المصير الواحد (٢٦). ومن الطبيعيّ بالنّسبة إلى طهران، أن تقف في هذ الظّرف إلى جانب حليفها، وأن تمدّه بجميع أسباب البقاء في أوّل امتحان حقيقيً له، وأن تدعمه حتّى النّهاية.

٧- مخاوف متعلّقة بحسابات داخليّة (تتّصل بإمكانيّة انتقال الثّورة في سورية إلى إيران): انفرد النّظام السوريّ بالمقارنة مع مختلف الدّول العربيّة التي شهدت انتفاضاتٍ شعبيّة، باعتماد التكتيك الإيرانيّ في قمع التّظاهرات. لقد لاحظت طهران أنّ تحرّكات المعارضة أو السلطة في الحالة السوريّة كانت شبيهة جدًا بالحالة الإيرانيّة. وتكمن هنا أسباب تخوّف النّظام الإيرانيّ من أنّ نجاح الحالة الشّعبيّة السوريّة في إفشال بالحالة الإيرانيّة.

الإيرانيّ. ° المزيد من التّفاصيل عن العلاقات السوريّة-الإيرانيّة، راجع المقال المهم: 12/6/2011

إستراتيجيّة النّظام في المواجهة، قد يحفّر الحركة الخضراء في إيران من جديدٍ على خوض مواجهةٍ مماثلةٍ مع النظام (٢٠)؛ إذ تسود المعارضة الإيرانيّة حالة ترقّبٍ إزاء الوضع السوريّ، وقد أعلنت الحركة الخضراء وكوادرها عن دعم التحرّكات الشعبيّة السوريّة ضدّ النّظام السوريّ حليف النّظام الإيرانيّ في أكثر من مناسبة، كما أنشأت مجموعة دعمٍ في الفضاء الإلكترونيّ (فيسبوك(٢٠)وحسابات تويتر (٢٠١). وأصدر مجلس التّسيق لدرب الأمل الأخضر (أعلى هيئةٍ لصنع القرار في الحركة الخضراء الإيرانيّة) بيانًا عبر فيه عن دعم الثّورة السوريّة، وطالب النّظام الإيرانيّ بوقف دعم ديكتاتوريّة نظيره السوريّ(٣٠).

٣- مخاوف من تبعات الستقوط: الوجه الثّالث للموقف الإيراني هو وجه الخائف من انهيار مشروعه الإقليميّ بأكمله، وهو ما يعني ضياع جهد أكثر من ثلاثة عقودٍ من الاستثمار السياسيّ والماليّ والأيديولوجيّ والطّائفيّ في المنطقة العربيّة، إضافةً إلى إمكانيّة أن يصل الزّلزال الجيو -بوليتيكيّ إلى طهران نفسها ليسقط النّظام نفسه، أو يعزله إقليميًّا في أحسن الأحوال.

إذا سقط النّظام السوريّ فسيكون هناك زلزال جيو -بوليتيكيّ ينهي النّفوذ الإيرانيّ في بعض المناطق، ويقلّصه إلى أدنى حدِّ ممكنٍ في مناطقَ أخرى، ويمتدّ من فلسطين مرورًا بلبنان إلى العراق، وقد يطال إيران نفسها. ففقدان نظام الأسد سيكون له تداعيات عميقة على بنية المشروع الإيرانيّ في المنطقة (٢١).

وجاء التّعبير عن هذا الخوف بردِّ متعاضدٍ لإيران ومحورها الذي يضمّ الحكومة العراقيّة، وبعض الأحزاب والحركات والمرجعيّات التّابعة أو الموالية للنّظام الإيرانيّ في سورية ولبنان والعراق والبحرين. وقد بلغ الموقف

Geneive Abdo, "How Iran Keeps Assad in Syria", Op. Cit.

The green movement of Iran supports the Syria's revolution www.facebook.com/green.movement.syria.revolution

orhttp://is.gd/vTc78U

www.syrianemergencytaskforce.org/2011/05/25/%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-

%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9-

%D9%86%D8%A7%D8%B4%D8%B7%D9%8A-

%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B6%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A7/

" انظر نصّ البيان:

http://en.irangreenvoice.com/article/2011/aug/06/3231

۲۷ انظر :

riderotok.com/green.movement.syrra.revolution! على تويتر لدعم النُّورة السوريّة، تحت عنوان: "خطاب من مجموعة ناشطي "الحركة الخضراء الإيرانيّة" على "تويتر" إلى الشعب السوريّ العظيم":

[&]quot;Green Movement Council warns Iran regime, sides with Syrian protesters", *The Green Voice of Freedom*, 8/6/2011:

^{٢١} للمزيد من التفاصيل، راجع: علي حسين باكير، ا**لمشروع الإيرانيّ في المنطقةـ واقع ومستقبل ما بعد الثورات العربيّة**، تقرير البيّان الإستراتيجيُّ السنويّ، الإصدار التاسع، مجلة البيان والمركز العربيّ للدراسات الإنسانيّة، ١٤٣٣ هـ، تحت الطبع.

ذروته في الدّفاع المستميت عن النّظام السوريّ، وتخوين الانتفاضة السوريّة والثوّار، ووصفهم بالعملاء والخونة والعصابات والتكفيريّين (٣٢).

ثانيًا - بالنسبة إلى تركيا

1-عناصر متعلّقة بطبيعة النّظام التركيّ الجديد: ولا سيّما ما يتعلّق بالحكم من حيث تعزيز الديمقراطيّة وحقوق الإنسان والحريّات العامّة، حيث ستبدو تركيا - في حال أنّها اتّخذت موقفًا مغايرًا مساندًا للنّظام السوريّ ضدّ الشّعب - في تناقضٍ مع ما تدعو إليه منذ سنواتٍ في المنطقة بشأن هذه المفاهيم، وهو الأمر الذي سيقوّض من صدقيّتها الداخليّة والخارجيّة التي استثمرت فيها منذ عام ٢٠٠٢، إضافةً إلى أنّ مثل هذا الموقف يتعارض مع المصالح التركيّة مستقبلًا.

وفي هذا يقول إبراهيم كالين مستشار رئيس الوزراء أردوغان: "رياح التّغيير حتميّة في المنطقة العربيّة ولا يمكن تفاديها، ولابد أن تعكس مطالب الشّعوب العربيّة وطموحاتها المشروعة في العدالة والحريّة والازدهار، ولابدّ لهذا التّغيير في العالم العربيّ أن يحصل من دون عنف [...] على عكس ما يدّعي الكثير ممّن ينتقدنا، فإنّ التغيّرات في المنطقة ستعزّز من موقع تركيا في منطقة الشّرق الأوسط، وستخرج تركيا رابحةً في إطار عالم عربيًّ ديمقراطيًّ تعدّديًّ مزدهر "(٣٣).

٧- عناصر متعلّقة بالسيّاسة الخارجيّة: كانت أنقرة قد أسهبت في السّنوات الأخيرة في الحديث عن "الشّرعيّة" و "الحقوق الشّعبيّة" في سياستها الخارجيّة، وهو الأمر الذي رفع نبرة انتقاداتها في وجه الاعتداءات الإسرائيليّة المتكرّرة على غزّة، وهو الأمر نفسه الذي دفعها للاشتباك مع إسرائيل فيما بعد، وإلى توجيه رسائل للرّئيس المصريّ حسني مبارك في خطاب أردوغان المشهور (١٣٠)، ومن بعدها الموقف المساند للمجلس الانتقاليّ الليبيّ بعد استنفاذ جميع الوسائل لإقناع القدّافي بالاستجابة لمطالب الشّعب. وفي هذا الإطار، يقول إرشاد هرمزلو كبير مستشاري الرّئيس التركيّ عبدالله غول: "من الطبيعيّ أن تدعم تركيا مطالب الشّعب

۳۲ المد حمد نفسه

^{٣٣} انظر مقال إبراهيم كالين المستشار السياسي لرئيس الحكومة التركية رجب طيب أردو غان:

İBRAHİM KALIN, "Turkey and a democratic and prosperous Arab world", *Today's Zaman newspaper*, 18/5/2011: www.todayszaman.com/columnistDetail_getNewsById.action?newsId=244346

السوريّ، مثلما فعلت مع جميع الدّول العربيّة التي حصلت فيها انتفاضات شعبيّة...ومن الطبيعيّ أن تخاطب تركبا السّلطة السوريّة بوجوب الإصغاء للمطالب المحقّة والعادلة للشّعب السوريّ"(٣٥).

٣- علاقة تركيا مع سورية لا تنحصر في النظام فقط: ترى تركيا أنّ مطالبة الشّعب بمزيدٍ من الحريّات والدّيمقراطيّة، ورفع كافّة القيود المتعلّقة بالحقوق السياسيّة والإنسانيّة هي مطالب مشروعة، وأنّ الصّداقة مع النّظام السوريّ لا يمكن أن تكون على حساب الشّعب السوريّ، وخاصنةً في حال رفض تطبيق إصلاحاتٍ سريعة وجذريّة (٢٦). صحيح أنّ علاقات أنقرة الجيّدة مع النّظام السوريّ إضافةً إلى وجود مخاوفَ عديدة من حصول فوضى أو حرب طائفيّة أو تدخّل خارجيّ، قد تكون فرملت انتقاداتها العنيفة له في البداية، ودفعتها إلى اتباع الأسلوب المتدرّج اعتقادًا منها أنه بالإمكان التّأثير في هذا النظام، ودفعه نحو الإصلاحات(٣٧)، إلا أنّ تمتّع أنقرة بأرضيّةِ شعبيّةِ داخل سورية، إضافةً إلى فقدان الأمل في إصلاح النّظام السوريّ دفعها إلى تشديد انتقاداتها له، ولاسيّما أنّ بعض المسؤولين قد أيقنوا أنّ "النّظام السوريّ لا يستمع بتاتًا إلى الجانب التركيّ أصلًا (٢٨)، فقد بدَا واضحًا للعديد من الأوساط أنّ "النّظام السوريّ لا يستمع إلا للإيرانيّين "(٢٩).

٤- انتفاء هواجس التّعامل مع البديل: ليس لدى تركيا هواجس إيران في حال سقوط النّظام السوريّ، فهي تتمتّع بأفضليّة طبيعيّة على إيران، سواء لدى الشّعب السوريّ أو لدى العرب عمومًا، ولذلك فإنّ تغيير النّظام السوريّ قد لا يضرّ بالعلاقات مع سوريّة مقارنةً بالحالة الإيرانيّة. وفي هذا يقول إرشاد هرمزلو: "تركيا غير قلقة من التّغيير الذي قد يحصل حتّى في دول صديقة جدًّا كسورية، لأنّ أنقرة ببساطة تدرك أنّ الشّعوب العربيّة تتقدّم على حكّامها من ناحية النّظرة الإيجابيّة إلى تركيا والى دورها"(٤٠).

www.al-akhbar.com/node/13287

Ali Hussein Bakir, "Turkish-Iranian relations in the shadow of the Arab revolutions: A vision of the present and the future", Aljazeera Centre For Studies, Doha, July 2011:

www.aljazeera.net/mritems/streams/2011/7/4/1 1071856 1 51.pdf

Sibel Utku Bila, "Turkey to ratchet up pressure on Assad for reforms", *The Daily Star*, p:9, 28/4/2011: www.dailystar.com.lb/Apr/28/Turkey-to-ratchet-up-pressure-on-Assad-for-reforms.ashx#axzz1ZeVnJGIi

[°] انظر مقابلة مع أرشاد هرمزلو كبير مستشاري الرئيس التركى عبدالله غول: "لا نخشى تغيّر الأنظمة لأنّ الشعوب معنا"، صحيفة ا**لأخبار** اللبنانية، : 7.11/0/70

[™] لمزيدٍ من النفاصيل عن هذه النقطة راجع: على حسين باكبر، "محدّدات الموقف التركي من الأزمة السوريّة: الأبعاد الآنيّة والانعكاسات المستقبليّة"، مرجع سبق ذکره. ۲۸ انظر :

⁻ Oytun Orhan, Op. Cit.

⁻ for more details: ABDULLAH BOZKURT, "Departure of Assad and Turkey's role", Today's Zaman, 19/8/2011: www.todayszaman.com/columnist-254309-departure-of-assad-and-turkeys-role.html '' انظر مقابلة مع إرشاد هرمزلو، مرجع سبق ذكره.

الخطوات الإيرانية والتركية المتخذة إزاء النظام السوري

أوّلا- بالنّسبة إلى الخطوات الإيرانيّة

بعدما أعلنت طهران موقفها صراحةً من الثورة السوريّة، وحسمت أمرها في تشخيص طبيعة التحرّكات الشعبيّة، ومدى خطورتها على النّظام السوريّ، شرعت في دعم نظام الأسد بمختلف الوسائل وعلى مختلف الصّعد، وبما ينسجم مع إستراتيجيّة النّظام السوريّ التي تقوم على ثلاث دعائم أساسيّة: إعلاميّة، وسياسيّة وعسكريّة.

<u>- إعلاميًّا:</u>

تحرّكت وسائل الإعلام الإيرانية بالترّامن مع شبكة إعلامية عربيّة (تضمّ عددًا من القنوات والصّحف والإذاعات والمحلّلين) تدور في فلك النظام الإيرانيّ والسوريّ، وخاصة اللبنانيّة منها كقناة "المنار" التّابعة لحزب الله وقناة "ان بي ان" التّابعة لـ"حركة أمل"، وبعض الصّحف المحسوبة على هذا الخطّ، وذلك بهدف: ١- تجريد الانتفاضة من صدقيّتها بربطها بأطراف أخرى: حيث وصفت وسائل الإعلام الإيرانيّة المنتفضين السوريّين بأنّهم محرّضون وإرهابيّون، وبثّت بصفة مكثّقة الاعترافات التي نقلها الإعلام السوريّ لبعض الأفراد الذين ألقى النظام السوريّ القبض عليهم وهم يعترفون بـ"عمالتهم لإسرائيل" (١٠). أضف إلى ذلك ما قامت به وسائل الإعلام الإيرانيّة (النّاطقة بالفارسيّة والعربيّة) ووسائل الإعلام العربيّة (الموالية للنّظام الإيرانيّ والتي والتي تدور في فلكه) من محاولاتٍ حثيثةٍ لربط النّورة السوريّة بعصاباتٍ مسلّحةٍ، ومن ثمّ بالسلفيّين والإرهابيّين، وبعدها بالإخوان والمتطرّفين، وعملاء إسرائيل، ومنفّذي الأجندة الأميركيّة، وبالمخابرات الأردنيّة والتركيّة والسّعوديّة والإماراتيّة، وبعض الجهات اللبنانيّة كمجموعة الحريري وتيّار المستقبل (١٤).

٢- تخويف الأقليّات من التطرّف القادم (٤٠٠): عبر مساعدة النّظام السوريّ في حملةٍ إعلاميّةٍ مباشرةٍ تتعلّق بالفتنة الطائفيّة وتخويف المسيحيّين والدّروز من المسلمين السنّة، وداخل السنّة من الإخوان المسلمين

Chris Whitman, Iran's Position On Syria Uprising, notesfromamedinah, 19/4/2011:

۱٬ انظر:

http://notesfromamedinah.com/2011/04/19/irans-position-on-syrian-uprising/

أنظر على سبيل المثال التقرير الخاص لقناة المنار اللبنانية التابعة لحزب الله: "سورية في مواجهة العاصفة خفايا وأسرار ٣/٢"، موقع قناة المنار،
٥ / ١٠١٤/٤ .

www.almanar.com.lb/adetails.php?fromval=1&cid=83&frid=83&eid=32293 ** انظر: زیاد ماجد، "خوفان"، **ناو لیباتون**، ۲۰۱۱/۶/۷ www.nowlebanon.com/arabic/NewsArchiveDetails.aspx?ID=279045

والتطرّف، الذي ستواجهه هذه الأقليّات في حال سقوط النّظام السوريّ ووصول هؤلاء إلى السّلطة، بالإضافة إلى استنهاض العامل المذهبيّ "الشّيعيّ" إقليميًّا للمساعدة في هذه الحملة (نن المنهبيّ "الشّيعيّ" إقليميًّا للمساعدة في هذه الحملة (نن المنهبيّ "الشّيعيّ" المساعدة في هذه الحملة (نن المنهبيّ "الشّيعيّ" المساعدة في هذه الحملة (نن المنهبيّ المساعدة في هذه الحملة (نن المنهبيّ المساعدة في ا

٣- ترسيخ نظرية المؤامرة وإرباك الوضع العام: ويركّز القائمون على الحملات الإعلاميّة الموالية للنّظام السوريّ بما لهم من خبرةٍ في الحرب النّفسيّة، على التّرويج لنظريّة المؤامرة بمزج بعض المعطيات الحقيقيّة من تجارب أخرى مع كثيرٍ من الأكاذيب والدّعاية غير الصّحيحة، ولاسيّما أنّ لنظريّة المؤامرة أنصارًا كثرًا في العالم العربيّ بما يساعد على التّأثير في الرّأي العام العربيّ والإقليميّ والعالميّ من الموقف تجاه الشّعب السوريّ والانتفاضة السوريّة، وإن لم يكن بتغييره كلّه فبشقّه وتشتيت جمعه. وهو في حدّ ذاته انتصار للنّظام السوريّ على قاعدة "إنْ لم تستطع إقناعهم، فأربكهم على الأقلّ "(٥٠).

- اقتصاديًا:

يعد استهداف العنصر الاقتصادي عاملَ ضعفِ للنظام السوري، واستهداف المتظاهرين هذا العنصر بالإضرابات والإغلاقات والعزوف عن العمل؛ أو بمساعدة المجتمع الدوليّ بفرض عقوباتٍ اقتصاديّةٍ؛ إضافةً إلى تضرّر الوضع الاقتصاديّ العامّ؛ نظرًا لإيقاف عمليّات التّصدير والاستهلاك؛ قد يدفع باتّجاه انهيار النظام أو تطويعه على أحسن حالٍ، خاصّةً وأنّه في مرحلةٍ حرجةٍ جدًّا، ويحتاج فيها إلى الأموال لدعم محازبيه وأجهزة استخباراته لتمويل الحملة العسكريّة المكلفة التي تتمّ ضدّ المدن والأهالي (٢٠).

وإزاء هذه المعطيات، قام النظام الإيرانيّ بتوجيهاتٍ مباشرةٍ وفوريّةٍ من المرشد الأعلى على الخامنئي بصرف ثلاثة مليارات دولار للأسد كمنحةٍ مباشرةٍ عند بدء الاحتجاجات الشعبيّة في الأشهر الثلاثة الأولى من الاحتجاجات، تلاها قرار بتخصيص تسعة مليارات دولار بصفة عاجلة ومن دون أيّ شروطِ للنّظام السوريّ

-تصريح البطريرك الماروني الرّاعي الذي لاقى استنكارًا واسعًا من السنّة ومن المسيحبّين في لبنان (باستثناء المسيحبّين الموالين لسوريّة وَإيران بالإضافة إلى حزب الله وحركة أمل الذين احتفوا بها):

http://tayyarcanada.org/articles/2011/0911/08091122.html www.nowlebanon.com/arabic/NewsArchiveDetails.aspx?ID=313160

http://i3.makcdn.com/wp-content/blogs.dir//4872/files//2011/09/19.pdf http://i3.makcdn.com/wp-content/blogs.dir//4872/files//2011/09/20.pdf http://i3.makcdn.com/wp-content/blogs.dir//4872/files//2011/09/21.pdf

أنظر على سبيل المثال:

⁻مقال أسامة عثمان: "التحيّزات والانتقائيّة في مهبّ الثورات"، إيلاف، ٢٠١١/٤/٢٦:

www.elaph.com/Web/opinion/2011/4/649605.html

[°] انظر على سبيل المثال التقرير الخاص لقناة المنار اللبنانية التابعة لحزب الله: "سورية في مواجهة العاصفة خفايا وأسرار ٣/٢"، موقع قناة المنار، مرجع سبق ذكره. سيتم شرح هذه النقطة أيضًا في سياق هذه الورقة البحثيّة في قسم: مظاهر التوتّر في العلاقات بين البلدين على خلفيّة الأحداث. ^{٢١} لمزيد من التفاصيل، راجع مقابلتي عن تطوّرات الوضع السوريّ والمواقف الإقليميّة والدوليّة والسّيناريوهات المتوقّعة، صحيفة العرب القطرية، ٣٠٥/٥/٢٠ لد. ٢٠

لدعمه في مواجهة الثّورة الشعبيّة، يتمّ صرفها خلال المدّة الممتدّة حتّى الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠١٢، إضافةً إلى منحة ٢٩٠ ألف برميل نفط بومبًا مجانًا (٤٠).

وبموازاة ذلك، نقلت تقارير إعلامية عن قيام طهران بالضّغط على بغداد (حكومة المالكي الحليفة) لتزويد دمشق بنحو عشرة مليارات دولار (٤٨) كدعم إضافيِّ يتمّ تحويلها تحت غطاء عقد اتّفاقاتٍ اقتصاديّةٍ جديدةٍ، وتفعيل اتَّفاقاتِ أخرى قديمة مع سورية، من ضمنها ثلاث اتَّفاقيّات في مجالات الصحّة والتَّجارة والاستثمار . وقامت كلّ من إيران والعراق وسورية بتوقيع اتّفاق للغاز بقيمة عشرة مليارات دولار في تمّوز / يوليو ٢٠١١ (٤٩). وجرت مباحثات سوريّة-عراقيّة في أيلول / سبتمبر لإنشاء وحدةٍ اقتصاديّةٍ شاملةٍ، وتحويل البلدين إلى سوقِ مشتركةٍ واحدةٍ، الأمر الذي يعزّز علاقة البلدين (٥٠٠) ويجعل العراق الرّئة الاقتصاديّة لسورية في مواجهة العقوبات^(٥١).

- عسكربًا:

مع حلول شهر نيسان / أبريل ٢٠١١، بدأت العديد من التّقارير المحليّة والإقليميّة والدوليّة ترصد تلقّي النّظام السوريّ الدّعم العسكريّ من نظيره الإيرانيّ. وقامت طهران بمدّ النّظام السوريّ بأسلحةٍ وعتادٍ للمراقبة والقتال، وتقاطعت هذه المعلومات مع إعلان السّلطات التركيّة اعتراضها لشحنات أسلحةٍ كانت متّجهةً من إيران إلى دمشق. كما زوّد النّظام الإيرانيّ حليفه السوريّ بالتّكنولوجيا اللازمة لمراقبة البريد الإلكترونيّ، أجهزة الهاتف الخلويّ ووسائل التواصل الاجتماعيّ انطلاقًا من الخبرات الكبيرة التي يمتلكها، ولا سيّما في أعقاب قمع

http://international.daralhayat.com/internationalarticle/294830

[&]quot;Iran offers \$9 Billion in financial aid to help prevent the fall of Assad in Syria", Green Experts Of Iran, 16/7/2011:

http://twitemail.com/email/245901604/11/Breaking-News%3A-Iran-offers--9-Billion-in-financial-aid-tohelp-prevent-the-fall-of--Assad-in--Syria * على الرغم من أنّ رئيس الحكومة العراقيّة نوري المالكي نفي أن تكون هناك ضغوط إيرانيّة في هذا الشأن، قائلًا: "لا نحتاج إلى ضغطٍ أو توصيّيةٍ من إيران"، إلا أنه أكَّد أنَّه يدعم نظام الأسد من باب أنَّ النظام السوريّ يمنع "الإر هابيّين" من دخول العراق، ودعا جميع الدول إلى دعم الأسد حفاظا على

الاستقرار في المنطقة.

[&]quot;إيران تجبر المالكي على دعم الأسد بـ ١٠ مليارات دولار"، القناة، ٢٠١١/٢/٨

http://alganat.com/news/shownews.asp?id=127072

٤٩ انظر:

[&]quot;Iraq, Iran, Syria Sign \$10 billion Gas Deal", iraq-businessnews, 25/7/2011: www.iraq-businessnews.com/2011/07/25/iraq-iran-syria-sign-10-billion-gas-deal/

^{ُ &}quot; انظر كيف يرى العراق الحالي السيناريو السوريّ من المنظار الإيرانيّ: حازم الأمينّ، "العراق الجديد وسورية: الخيار الإيرانيّ... لا التركي"، صحيفة الحياة، ٢٠١١/٨/٦:

[°] انظر: "السوق العراقيّة الكبيرة تنقذ سورية للمرة الثالثة من آثار العقوبات"، العربيّة.نت، ٢٠١١/٩/٢٦: www.alarabiya.net/articles/2011/09/26/168735.html

احتجاجات عام ٢٠٠٩، حيث أنفق ملايين الدّولارات لإنشاء "جيش إلكترونيّ" لتعقّب المعارضين على الانترنت^(۲۰).

وتحدّث عددٌ من التّقارير عن إرسال خبراء إيرانييّن في مجال مكافحة الانتفاضة الشعبيّة، إضافةً إلى خبراء في مجال الإنترنت والاتصالات لتقديم العون اللازم للنّظام السوريّ في هذه المجالات^(٥٣). كما ذكرت تقارير إيرانيّة معارضة أنّ النّظام أرسل بعض الوحدات الخاصّة التي تضمّ مستشارين وخبراء من الحرس الثوريّ، وتقنيين وعسكريين وأمنيين متخصّصين بمواجهة الثّورات الشعبيّة، إضافةً إلى دعم النّظام السوريّ بالعتاد والأسلحة أبضًا.

وقد أشارت مجموعة "خبراء إيران الخضر" التي كشفت سابقًا عن الدّعم الماليّ المقدّم للنّظام السوريّ، إلى أنّ طهران أرسلت فريقًا مؤلِّفًا من ٦٥ رجلًا من عناصر الحرس الثوريّ، وأربع طائرات شحن محمّلة بالأسلحة، نزلت في قاعدة عمار التَّابِعة للحرس الثوريِّ في دمشق، ضمن عمليَّةٍ يقودها رئيس وحدة "وليّ الأمر" اللواء إبراهيم جباري *(٥٤).

ووافقت إيران على تمويل بناء قاعدةٍ عسكريّةٍ على السّاحل السوريّ، وعلى المساعدة في تطوير مجمع عسكريِّ في مطار اللاذقيّة، على أن يتمّ الانتهاء منه في نهاية العام المقبل. ووفق الاتّفاق الذي كان لنائب الرّئيس السوريّ للشَّوون الأمنيّة محمد نصيف خيربك دورٌ فيه، فإنّ الهدف من هذه الخطوة تأمين "خطَّ مباشر" لإيصال الأسلحة والمعدّات التي يحتاج إليها النّظام السوريّ بصفة عاجلة من دون المرور بطرفٍ ثالث(٥٥).

ووفق تقرير صادر عن الأمم المتّحدة، فإنّ إيران كانت تخترق الحظر المفروض عليها والعقوبات الدوليّة، وترسل شحناتٍ من الأسلحة إلى سورية خلال الثّورة السوريّة. ويشير التّقرير إلى أنّ ستّ حالات من أصل

۲۰ انظر:

[&]quot;How Iran Keeps Assad in Power in Syria", Op. Cit.

۳° انظر:

[&]quot;U.S. Says Iran Helps Crackdown in Syria", The Wall Street Journal, 14/4/2011: http://online.wsj.com/article/SB10001424052748704547804576261222747330438.html

^{*} للمزيد من تفاصيل عن شخصيّة رئيس وحدة "وليّ الأمر" الإيرانيّ اللواء إبراهيم جباري، يرجى مراجعة: قادة الحرس الثوريّ الإيرانيّ: اللواء إبراهيم جباري، إيران بريفنج، ١١/١/٢٧:

 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/?p=718
 http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 <la>http://arabic.iranbriefing.net/
 <la>http://arabic.iranbriefing.net/
 <la>http://arabic.iranbriefing.net/
 http://arabic.iranbriefing.net/
 <la>http://arabic.iranbriefing.net/
 <la>http://arabic.iranbriefi 2011:

www.greencorrespondents.com/2011/05/blog-post 8615.html

^{°°} انظر:

تسع تمّ اعتراضها، كانت سورية فيها هي الوجهة النّهائيّة لهذه الأسلحة، منها عدّة شحناتٍ أوقفتها السّلطات التركيّة، وتمّ الإعلان عن إحداها في مارس / آذار ٢٠١١ (٢٠١٠).

ثانيًا - بالنسبة إلى الخطوات التركيّة:

1- استضافة اللّجئين: ارتأت الحكومة التركية إقامة معسكر عبر الهلال الأحمر التركيّ يقع على مساحة عدّة كيلومترات داخل الأراضي التركيّة، وأكّد أنّها قامت بذلك انطلاقًا من مبدأ حسن الجيرة ولِما للشّعبين السوريّ والتركيّ من صلات قرابةٍ وتواصلٍ على طرفي الحدود، وانطلاقًا من واجبها الإنسانيّ. ويحوي المخيّم عددًا من الخيّم، واستقبلت فيه الموجة الأولى من النّازحين في ٢٩ نيسان / أبريل، وقدَّر عددهم بنحو ٥٠٠ شخص كانوا في حالةٍ سيّئةٍ جدًّا. وكثير منهم فرُوا حتّى من دون أن يقدروا على اصطحاب عائلاتهم وسرعان ما ارتفع عدد اللّجئين الرّسميّين السوريّين في تركيا، وبلغ ذروته في الثّلث الثّاني من شهر حزيران / يونيو ٢٠١١ ليصل إلى قرابة ١٢ ألف لاجئ (٥٠٠).

٧- استضافة مؤتمرات المعارضة السورية: وقرت تركيا المناخ المناسب لاستضافة المعارضين السوريين. وقد عُقد أوّل المؤتمرات في مدينة إسطنبول في نيسان / أبريل بدعوة من بعض منظمات المجتمع المدني التركية لبحث مجريات الأحداث في سورية. وتلاه عدد من المؤتمرات، كان من بينها مؤتمر أنطاليا تحت اسم "المؤتمر السوري للتغيير". وكان من قراراته إعلان دعم الانتفاضة السورية، والدّعوة إلى إسقاط النظام. ثمّ عُقد "مؤتمر إنقاذ الشّعب السوريّ"، فمؤتمر إسطنبول في آب / أغسطس للدّعوة لإنشاء المجلس الوطني السوريّ المعارض الذي خرج إلى النّور في اجتماعٍ آخر في إسطنبول أيضًا بتاريخ ٢ تشرين الأوّل / أكتوبر ٢٠١١، حيث تمّت تلاوة البيان التّأسيسيّ (٥٠) للمجلس الذي هو الإطار الموحّد للمعارضة السوريّة، ويضمّ جميع الأطياف السياسيّة المعارضة في الدّاخل والخارج لدعم الثّورة حتّى إسقاط النّظام القائم بجميع أركانه، وإقامة دولةٍ مدنيّةٍ.

Iran sending banned weapons to Syria, U.N. report says, CNN, 12/5/2011:

 $\underline{http://articles.cnn.com/2011-05-12/world/un.syria.iran.weapons_1_iranian-weapons-conventional-arms-report?_s=PM:WORLD$

^{۲٥} انظر :

۷⁰ انظر:

GÖKÇE AYTULU, "Fleeing unrest, Syrians find shelter in southernmost district", *Hurriyet newspaper*, 19/5/2011: www.hurriyetdailynews.com/mob_nx.php?n=syrian-refugees-at-turkish-border-2011-05-19

[^] انظر: صحيفة المدينة، ٢٠١١/٦/٢٩:

www.al-madina.com/node/312596

⁹ انظر التفاصيل عن البيان التأسيسي للمجلس الوطني السوريّ المعارض، صحيفة ا**لاتّحاد، ٢٠١** ١/١٠/٣: www.alittihad.ae/details.php?id=91002&y=2011

وقد رفضت السلطات التركية الاتهامات المتكرّرة للنظام السوريّ وحلفائه لها بأنها وراء تنظيم هذه المؤتمرات مؤكّدةً أنها "لا تحتضن أحدًا، وكلّ ما في الأمر أنّ الديمقراطيّة تلزمها السماح لأيِّ كان بالاجتماع بحريّة، ما دام لا يحرّض على العنف والإرهاب والتطرّف. فقد سبق وأن شهدت تركيا مؤتمراتٍ أو لقاءاتٍ علنيةً للمعارضة العراقيّة والتنظيمات الفلسطينيّة على أراضيها، عبروا فيها عن رأيهم بحريّةٍ من دون الدّعوة إلى العنف"(٢٠).

ونفت أنقرة أن تكون دعت لمؤتمرات المعارضة السوريّة، أو وزّعت حصص المشاركين فيها بناءً على انتماءاتهم، وهي التّهمة التي استخدمها أيضًا بعض المعارضين السوريّين أنفسهم للحصول على مكاسبَ أكبر (١٦٠). وقد جاءت ولادة المجلس الوطنيّ السوريّ وتركيبته لتؤكّد هذا النّفي (١٢٠).

٣- مصادرة أسلحة: شدّدت تركيا عند اندلاع الثّورة السوريّة الرّقابة على جميع معابرها الحدوديّة البريّة والجويّة والبحريّة خوفًا من إمداد النّظام السوريّ بالأسلحة والعتاد، بدعوى أنّه يستخدمها في قمع الانتفاضة. وقد أوقفت السّلطات التركيّة بالفعل بعض الشّحنات العسكريّة التي كانت متّجهة من إيران إلى دمشق على مختلف المعابر. ففي شهر آذار / مارس ٢٠١١، أجبرت السّلطات التركيّة عددًا من الطّائرات الإيرانيّة المتّجهة إلى دمشق عبر أجوائها على الهبوط لتفتيشها (١٣٠). وقد أوقفت السّلطات التركيّة إحدى هذه الطّائرات في المرّب ٢٠١١/٣/١، واعتقلت طاقمها (١٠٠)، وصادرت حمولتها المخالفة للقوانين والتي كانت تضمّ شحنةً من الأسلحة متّحهةً الى سورية (١٠٠).

وعلى الحدود البرّية، أوقفت السلطات التركية أيضًا بعض الشّاحنات التي كانت تنقل أسلحةً من إيران إلى سورية. ففي شهر آب / أغسطس ٢٠١١، أكّد وزير الخارجيّة احتجاز سلطات الأمن التركيّة إحدى هذه الشّاحنات المحمّلة بأسلحةٍ من إيران إلى سورية علمًا أنّ وسائل الإعلام التركيّة كانت قد أشارت سابقًا إلى عدم إيقاف السّلطات التركيّة بعض الشّاحنات في حالاتٍ مماثلةٍ في شهر نيسان / أبريل ٢٠١١.

www.al-akhbar.com/node/23804

۲۶ انظر:

¹ انظر: مقابلة مع مستشار رئيس الجمهورية التركية، صحيفة الأخبار اللبنانية، ٥٢٥/٥/٢٠:

www.al-akhbar.com/node/13287

¹¹ انظر على سبيل المثال: "تركيا لا ترتدي العباءة السنّية لكنها تدفع نحو توازن مع إيران"، صحيفة ا**لحياة** اللندنيّة، ٢٠١١/٧/٢: www.daralhayat.com/internationalarticle/290906

^{۱۲} انظر : مقابلة مع بر هان غلبون، صحيفة ال**أخب**ار اللبنانية، ۲۰۱۱/۱۰/۱۷:

^{۱۳} انظر مثلا:

[&]quot;Turkey forces Iranian plane to land, suspects cargo", *Today's Zaman*, 16/3/2011: www.todayszaman.com/news-238349-turkey-forces-iranian-plane-to-land-suspects-cargo.html

[&]quot;Iranian plane's crew detained after 3-day-long search", *Dogan Haber Ajansi*, 22/3/2011: http://www2.dha.com.tr/iranian-planes-crew-detained-after-3daylong-search-haber 149880.html

^{٥٥} انظر:

[&]quot;Turkey says seizes illegal Iran arms shipment", *Today's Zaman*, 31/3/2011: www.todayszaman.com/news-239816-turkey-says-seizes-illegal-iran-arms-shipment.html

۲۶ انظر:

أمّا في المجال البحريّ، فقد صرّح رئيس الوزراء أردوغان في أيلول / سبتمبر أنّ بلاده اعترضت إحدى السّفن التي تحمل العلم السوريّ، وهي محمّلة بالأسلحة والذّخائر (٦٠).

2- فرض عقويات: تجميد أموال وإغلاق معابر وحظر تسلّح: أمام تكرّر عمليّات محاولات تزويد النّظام السوريّ بالأسلحة التي تُستخدم في قتل المتظاهرين، ولا سيّما بمساعدة النّظام الإيرانيّ على مختلف المعابر البريّة، والجويّة والبحريّة الترّكيّة، قرّرت أنقرة فرض حظر تسلّحٍ على النّظام السوريّ وإغلاق جميع المعابر البريّة والبحريّة والجويّة مع سورية (٢٦)، وذلك ضمن قائمةٍ من العقوبات تشمل عقوباتٍ ماليّةً على موجودات الرّئيس السوريّ بشّار الأسد وعائلته، ومايقال عن الشّركات المرتبطة به، وتعليق المجلس الأعلى للتّعاون الإستراتيجيّ، وعقوبات أخرى تمسّ بعض الشّخصيّات الرّسميّة.

وفي هذا الإطار، ووفق ما نشرته صحيفة "صباح" التركية، بدأ مجلس التّحقيق التركيّ للجرائم الماليّة (MASAK) يراقب المعاملات المصرفيّة لسورية لحظةً بلحظةٍ، إلى جانب مراقبة الشّركات السوريّة التي يقال إنّها مرتبطة بالأسد وأسرته عن كثب^(١٩).

ورغم عدم وجود معطياتٍ مؤكّدةٍ عن مقدار أموال الأسد، فإنّ الصتحف الدوليّة تناقلت أنّ للأسد نحو ٤٥٠ و ٥٠٠ مليون دولار في تركيا. ومن بين الإجراءات التي تعتزم تركيا اتّخاذها ضدّ النّظام السوريّ حظر السّياحة لكبار المسؤولين السوريّين، أو المؤيّدين لنظام الأسد وأسرته، وحظر التّعامل تجاريًا مع رجال الأعمال والشّركات السوريّة الدّاعمة للنّظام السوريّ، وتعليق اتّفاقيّات المجلس الأعلى للتّعاون الإستراتيجيّ الموقّعة بين البلدين، والمؤلّفة من ٥١ بندًا تشمل الكثير من المجالات (١٠٠). إضافة إلى خطواتٍ أخرى من بينها عقوبات ذات علاقة بالجيش، والعلاقات المصرفيّة، وقطاع الطّاقة، على أن تكون وجهتها حصرًا للتأثير في النّظام من دون الشّعب (١٠).

[&]quot;Iran Helps Assad Fight for Survival", *UPI*, 9/8/2011:

www.upi.com/Top News/Special/2011/08/09/Iran-helps-Assad-fight-for-survival/UPI-85041312903947/

[&]quot;Turkey says intercepted Syrian-flagged ship carrying arms", *Today's Zaman*, 23/9/2011: www.todayszaman.com/news-257796-turkey-says-intercepted-syrian-flagged-ship-carrying-arms.html

[&]quot;Turkey seizes Syrian ship, announces arms embargo", Sabah, 26/9/2011: www.sabahenglish.com/National/2011/09/26/turkey-seizes-syrian-ship-announces-arms-embargo

1 (راجع: "أنقرة تفكّر في تجميد أموال الأسد و عائلته في تركيا"، **تركيا اليوم،** ١/١١/١٠٠:

http://turkeytoday.net/node/5828

[٬]۰المرجع نفسه.

مظاهر الفتور في العلاقات بين البلدين على خلفية الأحداث

نظرًا للتقييم المختلف للثّورة السوريّة، وطبيعة العلاقة مع النّظام السوريّ، والموقف المتّخذ منه، والإجراءات المتعارضة التي اتّخذتها تركيا وإيران بما ينسجم مع سياسة كلّ واحدة منهما، فقد خلق ذلك توترًا شديدًا في العلاقة بين طهران وأنقرة من شأنه أن يتطوّر – ربّما – إلى نوعٍ من الصّراع في المرحلة المقبلة. لقد برهنت إيران على موقفها بطريقة حازمة وقاطعة باعتبار النّظام السوريّ خطًا أحمر، إذ لا يمكن لطهران أن تترك حليفها الإستراتيجيّ يسقط بسهولةٍ، وإن تطلّب ذلك تحمّل تبعات خلافٍ مع أنقرة.

فمع تصاعد الأحداث في الدّاخل السوريّ، ظهر فتورٌ خفيّ في العلاقات بين إيران وتركيا على خلفيّة مهاجمة بعض وسائل الإعلام الإيرانيّة التّابعة للمرشد الأعلى وللرّئيس الإيرانيّ (ولاسيّما وكالة فارس للأنباء وبرس تي)، والعربيّة المحسوبة عليها وحليفتها (ولا سيّما تلفزيون المنار التّابع لحزب الله في لبنان) للموقف التركيّ من سورية، واتّهام أنقرة بـ"النّفاق وتنفيذ سياسات أميركا والكيان الصهيونيّ لزعزعة الأوضاع في سورية"(٢٠) و"التّخطيط لفتتة، ونقل أسلحة وأموال ودعم عصاباتٍ مسلّحة، وإرهابيّين ضدّ نظام الأسد تحضيرًا لغزوٍ عسكريّ تُمليه أطماعها"(٢٠).

وركّزت وسائل الإعلام الإيرانيّة الرّسميّة وشبه الرّسميّة أيضًا على نشر ادّعاءاتٍ تتعلّق بدعم تركيا للمسلّحين على حدودها مع سوريّة، ولا سيّما في جسر الشّغور، واجتماعات سريّة تركيّة-إسرائيليّة لإعادة العلاقات الثّنائيّة بين البلدين، مع عناوين رئيسة مثل "تركيا تقف وراء عدم الاستقرار في سورية"(٤٠٠).

وتزامَن ذلك مع تعليق النّاطق باسم وزارة الخارجيّة الإيرانيّة مهمان برست في مؤتمر صحفيّ عن علاقة بلاده بتركيا إثر الاشتباك السياسيّ والإعلاميّ حيال الوضع في سورية، قائلا: "لو خيرنا بين تركيا وسورية فإنّنا سنختار سورية بلا شكّ "(٥٠).

ونقل موقع المنار تهديداتٍ عسكريّةً إيرانيّة لتركيا قال عنها إنّ مبعوثًا خاصًا للرّئيس أحمدي نجاد حملها لرئيس الوزراء رجب طيب أردوغان "ومفادها أنّ استعمال أيّة قواعد عسكريّة تركيّة للهجوم على سوريّة

^{انظر خبر وكالة فارس للأنباء شبه الرسمية والمقربة من المرشد والحرس الثوري بعنوان: "تركيا تنفذ سياسات أمريكا ضد سورية"، وكالة أنباء فارس، ١١/٧/١٣:}

http://arabic.farsnews.com/newstext.aspx?nn=9003230018

^{۷۳} انظر:

Ali Hussein Bakir, "Turkish-Iranian relations in the shadow of the Arab revolutions: A vision of the present and the future", *Op. Cit.*

Shayan Ghajar, "Iran and Turkey Divided over Syria", *Inside Iran*, 22/7/2011: www.insideiran.org/foreign-relations/iran-and-turkey-divided-over-syria/

[°] وكالة أنباء فارس، ١١/٧/٢٠:

سيعرّضها لقصفٍ صاروخيّ إيرانيّ". وترافق ذلك مع تقارير أشدّ لهجةً تشير إلى أنّ مساعدة تركيا للولايات المتّحدة في تأجيج التّظاهرات الشعبيّة في سورية ستعرّض أنقرة لتداعياتٍ كبرى (٢٧٦).

كان للحرس الثوريّ الإيرانيّ موقفٌ واضح وقويّ من الدّور التركيّ في الأزمة السوريّة ينسجم مع توجيهات المرشد الأعلى والرّسائل الإيرانيّة المرسلة لتركيا في الآونة الأخيرة. إذ نشرت مجلّة "صبح صادق" التّابعة للحرس الثوريّ مقالًا بعنوان: "موقف إيران الحازم في وجه الأحداث في سوريّة"، يحمل تهديداتٍ لتركيا ويحذّرها في الوقت نفسه من موقفها إزاء سورية، مؤكّدًا على وقوف إيران القاطع مع نظام الأسد (٧٧).

ويشير المقال إلى أنّ استمرار تركيا في سياساتها الحاليّة إزاء الأسد سيدفع إيران من دون شكِّ في ما بعد إلى الاختيار بين أنقرة ودمشق، ولا شكّ في أنّ خيار طهران محسوم سلفًا. ويلفت المقال إلى أنّ على أنقرة أن تعي عددًا من المعطيات إزاء سياستها الحاليّة، ومنها(٨٧):

- تركيا على خطأ إذا كانت تعتقد أنّ سورية متّجهة إلى الخراب وأنّه بإمكانها أن تستغلّ سقوط نظام الأسد لتحقيق أيّ طموحاتٍ أو أحلام. من وجهة النّظر الإيرانيّة، فإنّ القيادة السوريّة على وشك حلّ مشاكلها، وحالما يتوقّف التدخّل الخارجيّ في سوريّة، فإنّ الأمور ستعود سريعًا إلى طبيعتها.
- على تركيا أن تعي أنّه ليس باستطاعتها أن تحقّق أيّ طموحاتٍ في المنطقة إلا بالتّحالف مع إيران وسوريّة.
- نعد (كنظام إيرانيّ) المشاركين في التّظاهرات ضدّ نظام الأسد عملاء للصّهاينة وللولايات المتّحدة الأميركيّة، وخير دليلٍ على تحالفهم الشّعارات التي يرفعونها ضدّ حزب الله وضدّ محور الممانعة والمقاومة. وهناك مؤشّرات على أنّهم يعملون مباشرةً مع الصّهاينة وليس ذلك بصدفةٍ على الإطلاق في الوقت الذي يحتلّ فيه الإسرائيليّون الجولان. ومعيارنا للتعرّف إلى هؤلاء الراديكاليّين الذين يعملون معهم هو في الشّعارات المعادية لإيران ولحزب الله والتي يرفعونها في سورية.

وسرعان ما ترافقت هذه الرّسائل مع فتح الملفّ الكرديّ على مصراعيه. فقد ارتفعت وتيرة العمليّات التي يقوم بها حزب العمّال الكردستانيّ ممّا أعطى انطباعًا لدى أنقرة بأنّ هناك تسهيلاتٍ إيرانّيةً تقدّم للحزب في هذا التّوقيت بالذّات لابتزاز تركيا، أو أنّ طهران تغضّ الطّرف عن الموضوع لاستخدامه في الضّغط على

www.sobhesadegh.ir/1390/0508/M08.HTM

۲۰ انظر:

Ali Hussein Bakir, "Turkish-Iranian relations in the shadow of the Arab revolutions: A vision of the present and the future", *Op. Cit.*

للطّلاع على النصّ الفارسيّ للمقال المنشور في مجلّة الحرس الثوريّ (صبح صادق): $^{\vee\vee}$

راجع النسخة الإنكليزيّة للمقال المنشور في مجلّة الحرس الثوريّ الإيرانيّ: $^{\vee \wedge}$

[&]quot;Iran Warns Turkey to Butt Out of Syria", *Iranian Diplomacy*, 26/7/2011 http://irdiplomacy.ir/en/news/52/bodyView/14882/Iran.Warns.Turkey.to.Butt.Out.of.Syria.html

الموقف التركيّ، خاصّةً وأنّ ذلك تَرافق مع رسالةٍ ضمنيّةٍ للجانب التركيّ بأنّها مستعدّة للعب الورقة الكرديّة ضدّ أنقرة عندما أعلنت طهران فجأةً ليومين متتالين عبر وكالة فارس للأنباء ووكالة مهر للأنباء عن اعتقال الرجل الثّاني في حزب العمّال الكردستانيّ، مع نقلها تأكيدات رئيس لجنة العلاقات الخارجيّة والأمن القوميّ في البرلمان الإيرانيّ علاء برجرودي على الخبر (٢٩٠). وعندما أوفدت أنقرة وزير خارجيّتها، وموفدًا خاصًا لاستجلاء الموضوع، نفت طهران إلقاء القبض على الرّجل الثّاني في حزب العمّال الكردستانيّ، وقالت إنّها قصدت أنه من الأفضل أن يتمّ إلقاء القبض عليه (٨٠٠).

ونقلت بعض وسائل الإعلام الإيرانية والسورية بالتزامن مع ذلك تقارير عن أنّ أوغلو سمع كلامًا قاسيًا أثناء زيارته طهران وسمع أيضًا ما لا يعجبه أثناء زيارته الأخيرة لدمشق^(٨). وعلى الرّغم من أنّ رئيس الحكومة التركية حاول فيما بعد التّخفيف من أجواء التوتّر بين طهران وأنقرة بقوله "لا يمكنني الحديث عن وجود توتّر مع إيران"، إلا أنّ السياسة التركية استمرّت في نهجها (البطيء لكن المتصاعد) ضدّ النّظام السوريّ، ووجّهت القيادة التركيّة تحذيرًا للإيرانيّين في ما يتعلّق بسورية مفاده أنّ "نظام الأسد بات مستكبرًا من جرّاء تشجيعكم". كما طالب أردوغان إيران بوقف دعم النّظام في دمشق الذي يمارس قمعًا شرسًا للحركة الاحتجاجيّة في السلاد (٨٢).

وردّت طهران في ما بعد بسلسلةٍ من التّهديدات، ولاسيّما مع قرار أنقرة استضافة "الرادار" الذي يدخل ضمن منظومة الدّفاع الصّاروخيّة الأطلسيّة. ولعلّ أبرزها ما عبّر عنه المستشار العسكريّ للمرشد الأعلى علي خامنئي اللّواء يحيى رحيم صفوي الذي طالبها في الموضوع السوريّ بـ"تغيير جذريّ في موقفها" وخيّرها بين "إعادة النّظر في سياساتها بشأن الدّرع الصّاروخيّة ودعم الإسلام العلمانيّ، أو مواجهة عواقب ذلك"(٨٣).

^{۷۹} را**جع**:

Markar Esayan, "Iran pulls the PKK card", *Today's Zaman*, 16/8/2011: http://www.todayszaman.com/columnist-253915-iran-pulls-the-pkk-card.html

،^ راجع: اbid

www.shamlife.com/?page=show_det&select_page=11&id=5672

قناة العالم الإيرانية، على هذا الرّابط:

www.youtube.com/watch?v=sKORUfo4C4A

۸۲ انظر:

^{^^} انظر مثلا: "داوود أو غلو سمع كلامًا إيرانيًّا قاسيًا ومحذَرًا في الغرف المغلقة، فجاء دمشق برأس باردٍ وخرج بمواقفَ ليّنة لم تعجب الأميركيّين والحريريّين"، موقع **شام لايف،** ٢٠١١/٨/١٥:

[&]quot;Erdoğan says Turkey warned Iran about catering to Assad", *Today's Zaman*, 15/9/2011: www.todayszaman.com/news-256869-erdogan-says-turkey-warned-iran-about-catering-to-assad.html

[&]quot;Iran advisor slams Turkey", *Hurriyet Daily New*, 9/10/2011: www.hurriyetdailynews.com/n.php?n=iran-advisor-slams-turkey-2011-10-09

خاتمة: مصير النّظام السوريّ والانعكاسات على إيران وتركيا

أوّلا- سيناريو سقوط نظام الأسد:

انطلاقًا من كون سورية المدخل الرّئيس لإيران على السّاحة العربيّة، فإنّ سقوط نظام الأسد سيكون له تداعيات عميقة على بنية المشروع الإيرانيّ في المنطقة، بحيث ستفقد إيران حليفًا إستراتيجيًّا تاريخيًّا لا يمكن تعويضه مهما كانت المكتسبات اللّحقة، كما ستنقطع الحلقة الواصلة مع حزب الله ذراع طهران الرّئيسة في المنطقة وفي لبنان، وسيفقد اللاعب الإيرانيّ بذلك القدرة على التأثير المباشر في منطقة نفوذه مع سقوط المنظومة السوريّة السياسيّة والأمنيّة في لبنان.

وما ينطبق على لبنان ينطبق على السّاحة الفلسطينيّة، حيث ستفقد إيران القدرة على "استغلال" القضيّة الفلسطينيّة بالطريقة نفسها التي كانت قائمة سابقًا، أو استخدام السّاحتين اللبنانيّة والفلسطينيّة للحصول على مكاسب قوميّة، إضافة إلى إمكانيّة أن يتدحرج النّظام العراقيّ الموالي لإيران على اعتبار أنّ حليف طهران القويّ سقط، وهو ما قد يشجّع بدوره حركة المعارضة داخل إيران (الحركة الخضراء) ضدّ النّظام.

باختصار، إذا سقط النظام السوريّ سريعًا، فإنّ المشروع الإيرانيّ للمنطقة في شكله الموجود المعروف حاليًا سيكون في حكم المنتهي، في انتظار جلاء التّداعيات الكاملة، والهزّات الارتداديّة لانهيار النّظام السوريّ، والتي ستشمل المناطق الخاضعة للسّيطرة الإيرانيّة سريعًا، وربّما وصولًا إلى إيران نفسها. ولذلك يتحرّك النّظام الإيرانيّ على أكثر من صعيدٍ ضمن سياسة حصر الخسائر وتمتين الجبهة، ومن أهمّ معالم تكتيكاته الحاليّة:

- إحكام السيطرة على مناطق النّفوذ المتبقّية: في موازاة الدّعم اللامحدود لنظام الأسد، لوحظ أنّ إيران أحكمت في هذه الفترة سيطرتها على البلدان العربيّة التي تمكّنت منها وعلى رأسها العراق ولبنان، وهي تقوم بتسخير قدرات هذه الدّول وأهميّتها الجيو-سياسيّة في إطار معركتها لتعزيز وضعها الإقليميّ في ظلّ حالة عدم الاستقرار التي تشهدها المنطقة من جهةٍ، وفي إطار دعم النّظام السوريّ من جهةٍ أخرى.
- محاولة التحوّط للخسائر بمكاسبَ إقليميّة جديدة: وقد بدا الجهد الإيرانيّ الحثيث والسّريع واضحًا في محاولة كسب البلدان التي حصلت فيها ثورات شعبيّة، ولاسيّما مصر. ولا شكّ في أنّ مصر ستكون الهدف الأساسيّ المقبل لإيران، فهذه فرصة مثاليّة مناسبة لاستمالتها لأجندتها، أو على الأقلّ استغلالها لما لها من نفوذ إقليميّ سياسيّ ودينيّ ومركزيّ مهمّ في العالم العربيّ، أو العمل على تحييدها لاحقًا للاستفراد بدول الخليج العربيّ، أو مراكز النّفوذ الإيرانيّة في العالم العربيّ.

• اعتماد سياسة القنبلة الدخانية (الهجوم الكلاميّ على إسرائيل): وذلك لتحويل الاهتمام عن الموضوع الأساسيّ، وهو دعم طهران وأذرعها للنّظام السوريّ ضدّ الشّعب السوريّ (١٠٠). وتعتمد طهران في هذه السّياسة أيضًا على استغلال القضيّة الفلسطينيّة، وموضوع المقاومة من جديد. ولوحظ تركيزها على هذا الشقّ في المؤتمرات الأخيرة التي عقدتها، من مؤتمر الصّحوة الإسلاميّة (١٠٠) إلى مؤتمر دعم المقاومة أمع حرصٍ شديدٍ على حضور التيّارات الإسلاميّة في العالم العربيّ وحركات المقاومة في فلسطين كحماس والجهاد، وتوظيفهم في إطار هذه السّياسة بما يخدم أجندتها.

في المقابل، لا يبدو أنّ تركيا ستعاني كثيرًا في حال سقوط النّظام السوريّ، بشرط أن لا يذهب السّيناريو إلى الفوضى. وقد لا تخسر تركيا إذا ما تمّ استبدال النّظام السوريّ الحاليّ بنظام آخر وفقًا للحسابات بعيدة المدى، كما سبق ولمّح المسؤولون الأتراك في أكثر من مناسبة، فهي "غير قلقة من التّغيير الذي قد يحصل حتّى في دولٍ صديقة جدًّا كسورية، ببساطة لأنّ أنقرة تدرك أنّ الشّعوب العربيّة تتقدّم حكّامها من ناحية النّظرة الإيجابيّة إلى تركيا وإلى دورها"(١٨٠) كما يقول أرشاد هرمزلو كبير مستشاري الرّئيس التركيّ عبدالله غول. فضلًا عن أنّ أنقرة كانت قد تموضعت جيّدًا من خلال دعم الشّعب السوريّ في مكانٍ يؤهّلها لنسج علاقاتٍ إيجابيّةٍ بنّاءة مع أيّ نظامٍ جديدٍ قادم في سوريّة.

ثانيا - سيناريو بقاء نظام الأسد:

وعلى الرّغم من أنّ كثيرا من المتابعين يعتقدون أنّ سقوط النّظام السوريّ بات مسألة وقتٍ فقط، إلا أنّ ذلك لا يمنع نظريًا على الأقلّ من إيراد سيناريو بقاء النّظام، وهو في حال حصوله سيرتّب نتائج عكسيّةً تمامًا للاحتمال الأوّل (٨٨). فتوازن القوى الإقليميّ على الصّعيد الجيوسياسيّ سينتقل في هذه الحالة مؤقّتًا على

أ انظر على سبيل المثال تصريح لاريجاني الذي قال فيه: "السبب الرئيسي لعداء الغرب لسورية هو وقوفها في خطّ المواجهة الأوّل مع الكيان الصهيوني"، وكالة مهر للأنباء، ١١/١٠/٢): الصهيونيّ ودعمها لانتفاضة الشعب الفلسطينيّ"!!، ("لاريجاني: سوريّة في خطّ المواجهة مع الكيان الصهيوني"، وكالة مهر للأنباء، ٢٠١١/١٠/٢): http://www3.mehrnews.com/ar/newsdetail.aspx?NewsID=1422020

أنظر عن مؤتمر الصّحوة الإسلاميّة والترويج لوجهة النظر الإيرانيّة حول الثورات العربيّة، **موقع قناة العالم الإيرانيّة، ١**٧ و ٢٠١١/٩/١٨:

http://www.alalam.ir/news/697694
http://62.220.121.56/news/701014

٨٦ انظر عن مؤتمر دعم المقاومة والترويج للسياسة الإيرانيّة وبعض الكلمات العربيّة في دعم موقف إيران من "المقاومة":

⁻ http://www.alintiqad.com/essaydetails.php?eid=47741&cid=75

⁻ http://www.abna.ir/data.asp?lang=2&Id=269242

⁻ http://www.aljazeera.net/NR/exeres/AC5DDE80-5D35-461A-8691-94EED942B62E.htm?GoogleStatID=9

^{^^} انظر : مقابلة مع كبير مستشاري الرئيس التركيّ ارشاد هرمزلو، مرجع سبق ذكره.

^{^^} للمزيد من التفاصيل، انظر:

Ali Huseyin Bakir, "Dangers of Letting Assad Stay in Power", *International Strategic Research Organization* (*USAK*), Centre for Middle Eastern and African Studies, 6/9/2011:

المدى القصير والمتوسّط ربّما إلى الجانب الإيرانيّ. سيكون المحور السوريّ-الإيرانيّ في موقعٍ يسمح له بتحديد طبيعة علاقته مع الأنظمة الأخرى من خلال فرض سياسة الأمر الواقع، وسيختار هذا المحور على الأرجح الانتقال من الحالة الدّفاعيّة حاليًا على الصّعيد الإقليميّ إلى الحالة الهجوميّة، مستهدفًا الدّولتين الأكثر فعاليّةً وأهميّةً على الصّعيد الإقليميّ في الوقت الحاليّ وهما تركيا والسعوديّة.

ووفق سياسة التّحالف السوريّ-الإيرانيّ، فإنّ تركيا (بالنسبة إليهم) أثبتت أنّها لاعب لا يمكن الوثوق به بعد اليوم، ولذلك فإنّ أوّل خطوة سيقوم بها هذا المحور حال نجاة النّظام السوريّ من المحنة الحاليّة، هي تفكيك التركيبة الجيوسياسيّة للتّأثير التركيّ في المنطقة عقابًا لها على موقفها وعلى دورها غير المرغوب فيه. أمّا حظوظ تحقيق هذا الهدف، فستعتمد بالأساس على الحالة التي سيخرج بها النظام السوريّ من مواجهته مع الثّورة السوريّة من جهة، وعلى وضع إيران الإقليميّ في تلك اللحظة، وهو هدف يمكن تحقيقه، خاصتة إذا ما فقدت تركيا توازنها في ظلّ الجبهات الكثيرة المفتوحة الآن عليها من إسرائيل إلى سورية إلى إيران إلى قبرص اليونانيّة.

سيكون لهذا المحور (الإيرانيّ-السوريّ) هذا الخيار، وسيكون في موقعٍ أفضل لتحقيق هذا الهدف في حال قرّر ذلك. وستتحرّك الدّولتان سريعًا لتقطعا التّواصل التركيّ مع دول المنطقة محاولتيْن عزل أنقرة، وتقليص دورها في الشّرق الأوسط إلى أقصى حدٍ ممكنٍ. إذ بإمكان سورية في هذا السّيناريو أن تمنع تركيا من الوصول إلى الأردن ولبنان وفلسطين، وأن تنهيَ دورها كوسيطٍ، وأن تقوّض أيّ محاولةٍ تركيّةٍ لتوسيع دائرة الانتفاع الاقتصاديّ مع هذه المنطقة.

في المقابل، ستكون إيران في موقع يخوّلها منع تركيا من الوجود في العراق والوصول إلى منطقة الخليج العربيّ ودول مجلس التّعاون الخليجيّ، من دون أن نذكر أنّ الورقة الكرديّة المتعلّقة بحزب العمّال الكردستانيّ قد تصبح فعّالةً جدًّا في هذه الحالة.